حتى متى التدخين

بسم الله الرحمن الرحيم

الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ
الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ
وَالْإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ
الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ

[سورة الأعراف : ١٥٧]

اعداد

أحد طلبة الحوزة

اصدار وتوزيع

مركز الإمام المهدي (عج) للدراسات الاسلامية

مقدمة المركز

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين

ان الانسان خليفة الله في الارض، فينبغي له ان يحسن الاستخلاف بالبناء والاعمار والاحياء، وان يتكامل في طريق تحقيق العبودية المطلقة لله، ولله ل ذلك يتطلب استثمار الوقت في تحقيق كل نفع وكل مكسب يقع مقدمة لذلك بحيث لا تكون حياته عبثاً وان لا تكون تصرفاته بثاً .

ومن العبث عادة التدخين غير الحميدة التي لا نفع فيها ولا تحقق أي مكسب للمعتاد عليها سوى الاضرار بصحبه ومعيشته وصحة الاخرين، وقد تصدى بعض الفقهاء والعلماء لمواجهة هذه الظاهرة ومنهم سماحة آية الله الشيخ محمد اليعقوبي ((دام ظله)).

ويسر مركزنا ان يقدم هذا البحث الموجز الذي اعده احد طلبة الحوزة العلمية في النجف الأشرف طبقا لفتاوى سماحة آية الله الشيخ اليعقوبي لينفع القرّاء والمدخنين خاصة، والبحث موزع على اربعة محاور :

المحور الأول : **التدخين من الناحية الفقهية**.

المحور الثاني : **التدخين من الناحية الأخلاقية**.

المحور الثالث : **التدخين من الناحية الاجتماعية**.

المحور الرابع : **التدخين من الناحية الاقتصادية**.

ونود ان نلحق هذا التقرير الذي نشره موقع (aljazeera.net) يوم الجمعة ١٥ / رجب / ١٤٢٤ هـ المصادف ١٢ / ٩ / ٢٠٠٣ م تحت عنوان : (**قتل خمسة ملايين عام ٢٠٠٠ بسبب التدخين وتنامي القلق من زيادة ضحايا المدخنين في العالم**)

فنود ان نذكر نص التقرير لتعم الفائدة ونقرأ رأي اهل الخبرة بخصوص ضرر التدخين الصحي ونص التقرير هو : (أعرب باحثون اليوم الجمعة عن قلقهم من آفاق المستقبل بعد أن اكتشف أن التدخين قتل نحو خمسة ملايين شخص عام ٢٠٠٠ مقسمة بالتساوي تقريبا بين الشعوب المتقدمة والنامية.

وأضاف باحثون من مدرسة الصحة العامة التابعة لهارفارد في بوسطن ومن جامعتي ماساتشوستس الأميركية وكوينزلاند الأسترالية في مجلة لانسيت الطبية أن الرجال شكلوا ثلاثة أرباع الوفيات. ويرتفع الرقم إلى ٨٤ % في الشعوب النامية حيث يوجد ٩٣٠ مليون مدخن من مجموع عدد المدخنين في العالم الذي يصل إلى ١.١ مليار مدخن. وأشاروا إلى أن الأسباب الرئيسية للوفيات المرتبطة بتدخين التبغ هي الإصابة بأمراض القلب والرئتين.

وتأتي هذه الأنباء في وقت حولت فيه شركات التبغ الكبرى، الخاضعة لحصار شديد في دول العالم المتقدم، جهود مبيعاتها إلى الدول ذات الاقتصاديات الصاعدة التي يزداد فيها عدد السكان باطراد وترتفع فيها القوى الشرائية، وقال ماجد عزتي قائد فريق الباحثين من جامعة هارفارد : "نتائجنا تؤذن ببداية عصر جديد ستحدث فيه غالبية الوفيات الناجمة عن التدخين في الدول النامية".

وأضاف : "أن الوفيات المرتبطة بالتدخين سترتفع بشدة خاصة في الدول النامية ما لم تطبق سياسات ويتم التدخل بشكل فعال لوقف أو تقليص التدخين بين الرجال وزيادة الوعي بين النساء".

وقال عزتي : "إنه بالرغم من تطبيق سياسات مناهضة للتدخين بشكل واسع في الدول المتقدمة فإنها تتراجع إلى الوراء في الدول الفقيرة التي تعاني بدورها من مخاطر صحية متنامية".

وتتوقع منظمة الصحة العالمية أن تتضاعف الوفيات المرتبطة بالتدخين على الأقل بحلول العام ٢٠٣٠، حيث يمسك التدخين بتلابيب الرجال في الدول النامية، وبدأ المزيد من النساء في ممارسة تلك العادة).

فهذا التقرير يعرض لنا بعض النتائج الوخيمة التي تنتظر المدخنين.

مركز الإمام المهدي ((عليه السلام)) **للدراسات الإسلامية**

الإهداء

إلى من أطاع المولى في الكلمات والمهمات

إلى من خالف الشيطان والنفس والشهوات

إلى من بعث الله على يديه الحياة بعد السبات

إلى من أراق مع نجليه في سبيل الله الدماء الزاكيات

سيدي ومولاي

محمد الصدر

مقدمة

كان يجلس إلى جانبي في مقعد السيارة التي تقلنا إلى دورنا حيث أخذ يسعل سعالاً قوياً أثار انتباه الركاب، واحمرت وجنتاه ودمعت عيناه وسال اللعاب من فمه فوضع المنديل على وجهه مدارياً بذلك خجلته بعد أن رمى نصف السيكارة التي كانت هي السبب في كل ذلك وأسعدها على ذلك الجو الحار داخل السيارة. هذا مشهد من المشاهد التي تتكرر كل يوم وفي كل مكان وزمان. والمصيبة في سبب تكررها يتجلى في هذا الرجل (صاحب السيكارة) حيث أنه بمجرد أن ارتاح وهدأ سعاله وانطفأت ثورته صار يشعل سيكارة أخرى ناسياً أو متناسياً كل الذي حدث قبل قليل، فقلت في نفسي (سبحان الله) ماذا يفعل هذا الرجل هل يحاول الانتحار؟ وما هي الدوافع وراء ذلك؟ لم أجد في حينها إلا عدة أسباب تنطوي كلها تحت سبب رئيسي وهو إطاعة النفس الأمارة بالسوء والذي يعد من الشرك خصوصا إذا استفحل الأمر إلى هذا الحد حيث لا يمكن التخلص منه، وعلى أثرها جال بخاطري أن أكتب هذه الكلمات عسى أن ينتفع بها بعض المسلمين وبعد الاستشارة عقدت فيها نية القربة لله تعالى عسى أن ينفعنا بها في يوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم ومنه نستمد العون والتوفيق فهو ولي ذلك.

تقسيم البحث

قال إمامنا ومقتدانا الإمام السجاد ((عليه السلام)) : ((اللهم لا تدع خصلة تعاب مني إلا أصلحتها ولا عايبة أؤنب بها إلا حسنتها ولا اكرومة فيّ ناقصة إلا أتممتها))[١].

لوحظ أنه عندما تسال أولئك الناس المدخنين. لماذا تدخن؟ أو هل في نيتك تركه. نرى الكثير منهم يرد مجيباً بعبارة (سوف أقطع التدخين إن شاء الله) ويعتبر هذا اعتراف منهم بأنه عيب يروم التخلص منه، فلماذا لا يعمل على زجر النفس عنه؟ فهو يقول سوف أقطعه إن شاء الله أي علق الأمر على المشيئة، يا أخي، الله يريد منك أن تقطعه لأنه عيب في سير التكامل العام قد نبهك له الباري، فقد روي عنهم ((عليهم السلام)) ((إذا أحب الله أمرءاً فقهه بالدين وعرفه عيوبه)). ولأنه عقبة في طريق الإخلاص المطلق كذلك هو جل شأنه مريد بدلالة الآية : { وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالإِنسَ إِلا لِيَعْبُدُونِ}[٢] يعبدون العبادة الحقه لله تعالى فقط. لكن بقي الدور عليك يا أخي في استجماع قوتك وإرادتك للخلاص من هذا الكابوس المرعب وفقك الله.

ومن هذا المنطلق تم تقسيم البحث إلى عدة محاور نسأل الله أن يسددنا بمنّ لكشف وطرح بعض الحقائق وبما تساعد الأخ المدخن على ترك التدخين، وهذه المحاور هي :

المحور الأول : **التدخين من الناحية الفقهية**

المحور الثاني : **التدخين من الناحية الأخلاقية**.

المحور الثالث : **التدخين من الناحية الاجتماعية**.

المحور الرابع : **التدخين من الناحية الاقتصادية**.

المحور الاول

التدخين من الناحية الفقهية

الأمر الذي دفع الفقهاء للإفتاء بإباحة[٣] التدخين هو ببساطة عدم وجود دليل على حرمة أو كراهة التدخين شرعاً ، أي أن التدخين بالأصل مباح، وبمعنى آخر أنه أولا وبالذات مباح، لكن ثانيا وبالعرض أفتى الكثير من علمائنا بحرمة التدخين بالعنوان الثانوي إذا دخل موضوعه كمصداق لتلك العناوين، ومن جملة العناوين ما يلي :

١ ــ إذا أدى التدخين إلى الإضرار بالجسم ضرراً معتداً به فيحرم حينئذ لأنه يجوز لأي أحد إتلاف أو اضرار جسمه أو قلبه أو رئته، وهذا ما أجمع عليه الفقهاء، فأقول : قد ثبت لدى ذوي الاختصاص عدم إفادة شيء من السيكارة فهي مضرة بنسبة ١٠٠ % فانتبهوا يا أولى الألباب.

٢ ــ إذا أدى التدخين إلى الإسراف والتبذير فقد أفتى علماؤنا، إذا صرفت الأموال بشكل عام في أشياء غير منتجة مثلاً (لا بناء، ولا طعام، ولا لباس، ولا لمصلحة اجتماعية ولا غيرها مما جوزه الشارع المقدس) يكون صرفها سفها وهو محرم.

أقول : ما هو الشيء الذي في السيكارة من هذا القبيل هداكم الله تعالى؟ وتجدر الإشارة هنا إلى الثورة الاقتصادية التي قام بها الشيرازي ((قدس سره)) والتي سميت بـ(ثورة التنباك) التي قصم بها ظهر الغرب الكافر بتحريمه لتناول التنباك لأنها وضعت إيران في ضائقة اقتصادية أنجاهم الله منها بفضل الشريعة الإسلامية.

٣ ــ إذا أدى التدخين إلى إيذاء الغير من المسلمين فقد أفتى علماؤنا بتحريم أي شيء يكون مؤداه إيذاء مؤمن. فأقول: ارجوك يا أخي المدخن هل التفت يوماً وأنت تشعل سيكارتك في سيارة أو في مقهى شرعي أو في مجلس إلى من حولك؟ هل سألتهم يوماً هل هذا يؤذيكم؟ فالكثير يا أخي يتأذى من سيكارتك هذه فأنت ترتكب المحرم بذلك وربما يدعون عليك، فإلى متى؟ وهذا الإمام السجاد ((عليه السلام)) يقول : ((اللهم فكما كرهت أن أظلم فقني من أن أظلم))[٤]. فها أنت الآن يا أخي تظلم عفا الله عنك وعنا إنه غفور رحيم.

٤ ــ هناك مورد خاص وهو انتهاك حرمة الأماكن المقدسة، فإذا أدى التدخين إلى ذلك (فمثلاً التدخين في المراقد المقدسة والصحن الشريف أو المساجد أو الحسينيات أو المدارس الدينية) إذا كان يؤدي إلى انتهاك حرمة المكان فقد أفتى قسم من علمائنا بأنه مرجوح شرعاً بل أفتى غيرهم بالحرمة. فأقول : كيف لا يؤدي إلى انتهاك حرمة المكان وأنت يا أخي بدلا من أن ترش العطور والروائح الزكية العبقة تنشر رائحة الدخان النتنة العفنة في ذلك المكان هَلْ جَزَاءُ الإِحْسَانِ إِلا الإِحْسَانُ } [٥].

٥ ــ تلوث البيئة بعلب وأعقاب السكاير.

٦ ــ الإعانة على الإثم بترويج تجارة الغرب.

المحور الثاني

التدخين من الناحية الأخلاقية

قال أحد علمائنا الأعلام ((قدس الله أسرارهم)) عندما سأل عن عدم وجود المكاشفات والكرامات الربانية في هذا العصر بينما كانت كثيرة في الزمان الماضي فأجاب عليه الرحمة: السبب في ذلك أنه كانت ــ وقتئذ ــ الأعمال التي يقوم بها المكلف تدور بين الواجب والمحرم فقط فلا كراهة ولا استحباب ولا إباحة، والمكروه والمباح هو محرم عندهم، والمستحب هو واجب عندهم، وهذا الأمر أكده الكثير من علمائنا الأفاضل حيث قالوا: إن المكروه والمباح من الأمر المرجوح من ناحية شرعية هو حرام أخلاقياً ،والمستحب شرعاً هو واجب أخلاقياً . بعد هذا أقول : في أي قسم يمكن إدخال موضوع التدخين؟ هل في الواجب الأخلاقي أو المحرم الأخلاقي؟ يكون الجواب بلا مغالطة ولا خداع للنفس هو المباح وقد يحرم بالعنوان الثانوي. إذن هو من الأمور المرجوحة فيدخل في المحرم أخلاقياً ، وهنا أذكر هذه الرواية حيث يروى : ((أن الرسول ((صلى الله عليه وآله وسلم)) قال لأبي ذر إجعل كل أعمالك بنية القربة إلى لله تعالى. قال أبو ذر. كل أعمالنا يا رسول الله؟ قال: حتى إتيانك أهلك اجعله بنية. قال أبو ذر سبحان الله أنلتذ ونثاب قال الرسول : يا أبا ذر أرأيت إذا فعلت الحرام بنية تعاقب كذلك إذا فعلت الحلال بنية تثاب)).أرجو الالتفات إلى أننا في الناحية الأخلاقية فإذا كان التدخين عملاً محرماً أخلاقياً كيف تجعل فيه النية[٦] (والله لا يتقرب إليه بالمعصية) والمقصود هنا المعصية الأخلاقية فأن المعصية أو الذنب على مستويات، يبدأ بالذنب اللغوي الذي يكون أعم ثم الفقهي (الصغيرة والكبيرة) انتهاء بقول الإمام ((عليه السلام)) : ((حسنات الأبرار سيئات المقربين))[٧]. ويكون أعلى من ذلك إلى حسنات المقربين لأن المقامات والمنازل في سلم التكامل لا تنتهي إلى حد لأن الكامل جل وعلا غير متناهي ولا محدود وبالتالي سلوك طريق الوصول إليه يكون لا متناهي أيضاً ، وهذا يتجسد معناه في الدعاء الوارد: ((وكلما قلت لك الحمد وجب لذلك أن أقول لك الحمد)). وحيث أن هذا مستحيل لأنه يؤدي إلى التسلسل في المقامات العلوية الشريفة، لذلك فنحن يا أخي مذنبون مقصرون على كل حال فأرجو أن لا يفوتك يا أخي المدخن شيء من ذلك. روي عن الإمام الصادق ((عليه السلام)) : ((إن اللهخبأ ثلاثاً في ثلاث،خبأ أولياءَه في عباده فلا تحتقرن أحداً من الناس فلعله ذلك الولي، وأخفى رضاه في طاعته فلا تحتقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه في طاعته فلا تحقرن من الطاعة شيئاً فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحتقرن من المعاصي شيئاً فلعل سخط الله فيه))[٨]. فتأمل وتدبر وركز في مغزى هذا الحديث جزاك الله خيراً . وهنا نقطة مهمة أود الإشارة إليها وهي التفاتة السيد الشهيد الولي ((قدس سره)) حيث قال ما معناه : ((أنه إذا أصابتك مصيبة أو مرت عليك مشكلة صعب حلها أو ضاق صدرك بشيء من هموم الدنيا وما أكثر همومها فيجب عليك اللجوء

إلى الله تعالى والرجوع إليه سبحانه. قال تعالى: {الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُم مُّصِيبَةٌ قَالُواْ إِنَّا لِلّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعونَ} [٩] لكن ــ والكلام للسيد أبو مصطفى ــ لكن عندما يكون اللجوء والرجوع إلى السيكارة فهذا من الشرك الخفي أعاذنا الله وإياكم منه إنه سميع مجيب)) فقد ورد في الحديث القدسي : ((يا أبن آدم كم تقول الله الله وفي قلبك غير الله ولسانك يذكر الله وتخاف غير الله وترجو غير الله ولو عرفت الله لما أهمك غير الله وتذنب ولا تستغفر فإن الاستغفار مع الإصرار توبة الكاذبين وما ربك بظلام للعبيد)). وقال سبحانه : {وَمَا أُوتِيتُم مِّن شَيْءٍ فَمَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَزِينَتُهَا وَمَا عِندَ اللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَى}[١٠]. وقال الرسول ((صلى الله عليه وآله)) لأبي ذر : ((يا أبا ذر أن الدنيا سجن المؤمن والقبر أمنه والجنة مأواه والدنيا جنة الكافر والقبر عذابه والنار مثواه وقال : الزاهد في الدنيا يريح قلبه وبدنه. وقال: المؤمن يتزود والكافر يتمتع)) صدق رسول الله ((صلى الله عليه وآله وسلم)) . وبعد هذا فهل أنتم منتهون؟ وكفاكم خداعاً لأنفسكم فإن النفس أمارة بالسوء إلا ما رحم ربي.

وهناك وجه أخلاقي آخر : **إن عمدة ما يطمح إليه الأخلاقيون هو قهر النفس حتى يملك زمام أمرها وشارب السيكارة مقهور الإرادة لها لا يستطيع أن يرد أمرها، فهو (عبد) لها وأسير في قبضتها ولو كشف له عن بصيرته لرأى نفسه عبداً ضائعاً أمام صاحبة الجلالة وما أن تأمره بأمر حتى يسرع إلى تنفيذه وكفى بذلك نقصاً** .

المحور الثالث

التدخين من الناحية الاجتماعية

أستهل هذا المحور بدعاء وارد عن الإمام السجاد ((عليه السلام)): ((اللهم صل على محمد وآله، وامنعني من الترف، وحصن رزقي من التلف،ووفر ملكتي بالبركة فيَّ وأحبب بي سبيل الهداية للبر فيما انفق منه)).

قبل البدء في مناقشة هذا المحور أقسمه إلى قسمين :

القسم الاول : **من الناحية الصحية**

لقد أسهبت البحوث الطبية في طرح وبيان موضوع التدخين وما يسببه من مشاكل صحية للفرد والمجتمع والبيئة بتلويثها بالدخان وبأعقاب السيكائر والعلب الفارغة منها فلا أجد مبرراً لذكر وإعادة ذلك لكن ينبغي التنويه إلى شيئين ربما تغيب عن أذهان الناس وهما :

أولاً : بعض أو أغلب الشركات التي تنتج السكائر تقوم بوضع مادة البارود مع التبغ ليعمل على استمرار اشتعال السيكارة فانتبه يا أخي إلى أنك تدخن البارود (فكيف لا يكون الضرر المانع) هذا تذكير وعود على أول الكلام لمن يقول لا ضرر في التدخين.

ثانياً : بعض الشركات العميلة لإسرائيل والغرب الكافر (سواء عملت بصورة علنية أو سرية) تقوم هذه الشركات بوضع فطريات أو بكتريا تدخل مع الدخان المستنشق إلى جوف الجسم مسببة أمراضاً خطيرة جداً وقد تم زرع هذه الأنواع من السكاير مختبرياً لبيان صحة المدعى وكان الادعاء صادق فقد اطلعت على ذلك بنفسي أيام دراستي في الجامعة، فيا أخي رفقاً بنفسك أرجوك.

القسم الثاني : **من الناحية العامة**

تخطط إسرائيل والغرب الكافر إلى أن يكون الجهل والمرض والفقر هو الصفة العامة في العالم كله بصورة عامة والعالم الإسلامي بصورة خاصة والشيعة من المسلمين بصورة أخص ليكونوا لقمة سائغة له ولأطماعه ليكفل للمخططات الغربية واليهودية السيطرة على الشعوب وإنجاح سيطرتها عسكرياً واقتصاديا وعلميا، فالنصيحة لأبناء مجتمعنا الإسلامي الواعي أن يلتفتوا إلى مصالح نفوسهم ومجتمعهم ويُسقطوا أهمية السيكارة والمدخنين عن نظر الاعتبار ويخافوا الله تعالى وحده ولا يخافون غيره لأن كل الدعايات والإعلانات التي تقوم بها شركات السكاير التجارية إنما هي مصيدة لإيقاع شعبنا الإسلامي الكريم في فخ الشيطان وبالتالي يكون (تدخين سيكارة) يعني ظلم لأنفسنا وخدمة للمخططات الاستعمارية من حيث نعلم أو لا نعلم ونكون قد أعنا الاستعمار اليهودي الغاشم على أنفسنا وامكناه من بلادنا، فاتقوا الله حق

تقاته بالالتزام بطاعة الله والاهتمام بالأهداف الحقيقية للمجتمع وتربية النفس والآخرين بالموعظة الحسنة تربية صالحة واتركوا كل ما يرتبط بالشيطان والكفر والكافرين.

كان الكلام على مستوى المجتمع[١١]، أما على مستوى الفرد فأقول : يا أخي كم أسرفت على نفسك باتخاذك السيكارة خليلاً وأنت إنسان كامل الإرادة مخير في العمل مالك للعقل مطيع لله فاستعن به للخلاص من هذا العدو اللعين (ولبئس الخليل سيكارة) أخي هل تعلم أن بعض البلاد الإسلامية جعلت للزوجة حق في طلب الطلاق من الزوج المدخن لأنها لا تحتمل رائحته ورائحة سيكارته النتنة. أسألك يا أخي كم سببت آلاما لزوجتك ولمن حولك بسبب رائحتك المتخمرة ثم أنك عندما تدخن ألم يخطر ببالك أولادك أو إخوانك أو أصدقاؤك، فربما يتأثرون بك ويقلدونك، فلماذا تجني عليهم كما جنيت على نفسك؟ هذا الكلام للكل بشكل عام وللمتصدين للتربية الأخلاقية بشكل خاص أمثال (الأب والأستاذ وطلبة العلم وغيرهم) وقد هالني جواب بعض الشباب عندما سألتهم : لماذا تدخنون؟ كان الجواب بسؤال واستغراب: لم لا، هل هو حرام أو هل هو عيب؟ واستدلوا على قولهم أن السيد الفلاني كان يدخن أو الشيخ الفلاني أو الأستاذ الفلاني أو أبو فلان يدخن (وأبو فلان هذا معروف وكبير في العشيرة) فخطر في بالي حينها الحديث الشريف : ((من سن في الإسلام سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة)) وإن كانت السيئة أخلاقية.

المحور الرابع

التدخين من الناحية الاقتصادية

أخي العزيز كم صرفت من أموال على السيكاير حاول أن تجمع المبلغ ستجده خيالياً أما يؤنبك ضميرك وأنت تحرق كل هذا المبلغ أما كان لك أن تشتري فيه حاجة لك أو لزوجتك أو لأطفالك أو تساعد به مسكيناً أو فقيراً أو تساهم به في زواج أحد المؤمنين؟ ثم أسألك كم مرة أحرقت نفسك أو ملابسك أو بيتك أو سيارتك؟ ولا أريد أن أطيل في هذا المحور بل أكتفي بذكر الأرقام فهي كفيلة بتوجيه كل ما قد يقال. نأخذ مثلاً مدينة النجف الأشرف والتي عدد سكانها مليون نسمة تقريبا فلو فرضنا أن المدخنين في هذه المحافظة أو غيرها نصف مليون فقط ودخن كل واحد أربع سكائر على أقل تقدير في اليوم الواحد وحيث سعر السكارتين من أردى نوعية كما يعتبرونه هم(٢٥ دينار) فيكون سعر السكاير المدخنة في اليوم الواحد في هذه المحافظة فقط (٢٥ مليون دينار) وفي شهر يكون (٧٥٠ مليون دينار) وفي عشر محافظات لنفس الشهر يكون (٧٥٠٠ مليون دينار) فما بالك عزيزي بمائة محافظة من البلاد الإسلامية ولمدة سنة سوف يظهر رقم رهيب خيالي بمجرد ذكره تحس بمرارة الأمر وفداحة الخطب وتحس بالأسى كأنه الجمر يحرق القلب والأحشاء كما تحترق هذه المبالغ الخيالية. أما آن لنا أن نستحيي؟ أفيقوا جزاكم الله واتركوا التسويف في عبارة (سوف اترك التدخين انشاء الله) بل اقطعها من الآن بمجاهدة النفس بطاعة الله بالاستعانة به وبالتوسل بمحمد وآله والله المعين. قال تعالى: {وَمَن يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ} [١٢].

الخاتمة

أعلم أن هناك شخصيات مرموقة في المجتمع ولها الوقع والتأثير في النفوس والتي كانت وما زالت (تدخن) وربما تعتبر هناك إساءة لهم في هذا الكتيب، لكن ما عساي أن أقول سوى الاعتذار لربي لما سببته لهم والاستغفار لي ولهم هذا أولا، أما ثانيا: فأقول: ليعلموا أنه ليس المراد من هذه الكلمات النيل منهم أو التنقيص من شأنهم لكن الله يعلم أني كتبتها بنية خالصة إن شاء الله وخرجت هذه الكلمات من القلب وكل مغزاها هو إنقاذ أو مساعدة على إنقاذ إخواني المسلمين المتورطين في هذا الداء السرطاني المخيف. ثم أنه أعلم يا أخي أن بتركك للتدخين تكون مرتاحاً لسببين :

السبب الأول : في كون صحتك سوف تتحسن ووضعك الاجتماعي سوف يتحسن ووضعك المالي والاقتصادي الخاص والعام سوف يتحسن كذلك سوف يثني عليك البعيد والقريب ويشجعك على فعلتك هذه والنفس بطبيعة الحال تسعد لمثل هذا فهنيئاً لك ذلك .

السبب الثاني : تحقيقك للانتصار على نفسك الأمارة بالسوء وهذا الانتصار يوّلد راحة روحية[١٢] لا حدود لها وكذلك هذا الانتصار يجعلك مستعداً لترك أي محرم كان أو مكروه ويجعلك أيضاً قادراً على تخطي الصعوبات ويكون سبباً في كل ذلك. روي عن الصادق ((عليه السلام)) : ((وأبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسباب فجعل لكل شيء سببا)). فليكن تركك للتدخين سبباً في كل ذلك.

وأخيراً إجعل هذا الفعل (تركك للتدخين) بنية القربة المطلقة لله تعالى لعلّه يحتسبها إنه اللطيف الخبير واعلم أن الجنة حفت بالمكاره والذي يريد قطف الثمار اليانعة يتحمل من أجلها لسع الأشواك . . أقول قولي هذا واستغفر الله لجميع المؤمنين وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

([١]) الصحيفة السجادية الكاملة : ص١٠١.
([٢]) سورة الذاريات : ٥٦.
([٣]) أفتى الشهيد الصدر الثاني ((قدس سره)) بالاحتياط الاستحبابي بترك التدخين للمبتدأ بل مطلقاً : راجع مسألة ١٢٢٠ / منهج الصالحين.
([٤]) الصحيفة السجادية الكاملة : ص٧٧.
([٥]) سورة الرحمن : الآية ٦٠.
([٦]) هذا رداً على مَن قال أدخن قربة لله لأنها تُعينني في دراستي الحوزوية وأداء واجباتي.
([٧]) الكافي : ٢ / ٤٣٨.
([٨]) كمال الدين وتمام النعمة : ص٢٩٧.
([٩]) سورة البقرة : ١٥٦.
([١٠]) سورة القصص : ٦٠.
([١١]) وعلّق سماحة الشيخ اليعقوبي مضيفاً على هذا المستوى بقوله : (ويكون التدخين سبباً للجريمة والانحراف وسوء العلاقات الاجتماعية وغيرها).

([١٢]) سورة الطلاق : ٣.

([١٣]) صحيح أن تسبب إزعاج لكن هذا الإزعاج نفسي أما الراحة فهي عقلية لتوضيح ذلك كما هي في البكاء على الحسين ((عليه السلام)) يسبب حزن نفسي مزاجي لكن سعادة عقلية.